٦٦

اي مع قرب موافقة اي محل رؤيته وفي ذكر الناظم لهذا تعجيب للسامع
وبيان لهذه المعجزة العظيمة وحكمة استتاره منهم مع ظهوره لهم
لو نظر احدهم الى ما تحت قدميه كما تقرر ان من جملة شدة الظهور
عليهم بالغلبة والمعونة الالهية له الخفا عنهم الذي حصل له
خرقا للعادة ظفرا عليهم وخيبة لهم واستعمال الظهور فيما ذكر
مع ان مقابلته والخفا توهم انه اراد به ضده من الفن المسمى بالتورية
والايهام وهي ان يذكر لفظ له معنيان بالاشتراك او التواطي
او الحقيقة والمجاز احدهما بعيد فيقصد ويورى عنه بالقريب
ليتوهمه السامع من اول وهلة وهو هنا ضد الخفا الموهم له
قوله واختفى قال الزمخشري لا ترى بابا ادق ولا الطف
من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات
في كلام الله ورسوله نحو الرحمن على العرش استوى اريد من
الاستوى معناه البعيد الذي هو الاستيلا دون القريب الذي
هو الاستقرار في المكان لاستحالته على الله تعالى انتهى ملخصا
وهذه تسمى مجردة لانه لم يذكر فيها شي من لوازم المورى به ولا
المورى عنه والخفي بها ما ذكر فيه لازم كل منهما لانهما تكافيا حينئذ
ومنه ما في البيت فانه ذكر فيه لازم كل منهما نذكر اختفى وبالخفي
اذ المتبادر منه انه ليس المراد بالظهور ضد الخفا وان ذكر لازم
احدهما سميت مرشحة نحو والسما بنيناها بايد فانه يحتمل الجارحة
وهو المورى به ورشح له بذكر البنا ويحتمل القوة والقدرة وهو
البعيد والمقصود وزاد بعضهم في حد التورية مع صحة كل من
المعنيين ولا حاجة لهذه الزيادة كما علم مما تقرر في اية الاستوا
والبنا ولعله اراد في الجملة لا بالنظر لما الكلام فيه وعليه فوجه صحة

الظهور

الظهور الذي هو ضد الخفا هنا ان من المعلوم ان شدة قرب
المرا من العين يوجب عدم ادراكها له فكذلك هنا لما اشتد قربهم
منه لم يدركوه ولا يمنع منه ان الاول عادي والثاني خارق للعادة
وكالتورية في كونها اشرف انواع البديع الاستخدام بل
فضله بعضهم عليها ولهم في حده عبارتان اشهرهما ان يؤتى
بلفظ له معنيان فاكثر يراد به احد معانيه ثم يؤتى بضميره
ويراد به المعنى الاخر وروي ان ابا بكر نظر الى قدميه صلى
الله عليه وسلم في الغار يقطران دما لانه لم يتعود الحفا فبكى
وانه دخل قبله ليقيه بنفسه وانه راى جحرا فيه فالقمه عقبه
فجعلت الحيات والافاعي تضربه وتلسعه فجعلت دموعه
تتحدر وفي رواية عند رزين فدخل صلى الله عليه وسلم
وجعل راسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله فلم يتحرك
فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مالك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده وروي
ان ابا بكر لما راى القافة اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما
انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال صلى الله
عليه وسلم له لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة والنصر فانزل
الله سكينته عليه اي ابي بكر لانه الذي انزعج وهي امنة
تسكن عندها القلوب وايده اي رسوله بجنود لم تروها
اي ملائكة يصرفون ابصار الكفار عنه وبين قوله نبينا
ان الله معنا وقول موسى صلى الله عليهما وسلم كلا ان معي ربي
ما بين تنافيهما اذ كمال الامداد للاتباع ليس الا لنبينا فامد
ابا بكر بشهوده المعية ايضا وقصرها موسى على نفسه وايضا

Copyright © King Saud University